بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

● وجدت كثيراً من خطباء المساجد ، والشباب منهم خاصة ، فى حاجة ماسَّة إلى التوجيه والعون . فالأغلبية لا تستطيع معالجة موضوع حيوى مطروح ، يهم المصلين ويشغل المجتمع المسلم . وبدلاً من ذلك يحفظ الخطيب عن ظهر قلب خطبة لعالم مشهور أُلقيت فى مجتمع معين وفى مناسبة معينة ، ولا تناسب مجتمعاً آخر فى مناسبة أخرى ، فلا يستطيع أن يفوز بتركيز المصلين ومتابعتهم لما يقول بقلوبهم وعقولهم ، فيسرح بعضهم ويغفو آخرون حتى يفرغ من خطبته . وأسوأ من ذلك أن يغرق الخطيب فى الخرافات والخزعبلات ، فى قصص لا سند لها من الإسلام . ويُولع بعضهم بالأخبار الشاذة أو المنكرة ، أو الموضوعة ، ويدع الأحاديث الصحيحة والمتفق عليها . ثم يكرر الخطيب خطبته دون ملل أو كلل أو إحساس بامتعاض المصلين .

- ولو أردت استقصاء العيوب العديدة التى تعانى منها الخطابة لاحتجت إلى مجلدات كثيرة . ولقد ناقشتُ بعض الأخطاء الشائعة منذ سنوات ، في كتاب « رسالة إلى خطيب مسجدنا »[1] وتلك العيوب تتمثل فى الأخطاء العلمية ، بكل ما تعنيه العبارة . والإصلاح المنشود هو : التزام حقائق الإسلام ومبادئه فى الكتاب والسُّنة أولاً ، وفى المصادر الإسلامية الوثيقة من تفسير وحديث وفقه وأصول فقه وأخلاق وسيرة نبوية وتاريخ إسلامى ثانياً . بهذا ترتبط الخطبة بحياة الناس ، وبهذا تبرأ من الخرافات والخزعبلات .

---

(١) نشرته دار الاعتصام ـ القاهرة .

- وإسهاماً منى فى معاونة الخطيب المبتدئ ، وغير المتخصص ، كتبتُ خطب عام كامل ، كنماذج للخطابة العلمية البريئة من الخزعبلات ، والملتزمة بالكتاب والسُّنة ، والمستندة إلى الأصول الإسلامية ، والمرتبطة بمشكلات المسلمين الحياتية .

● ولكى يتطور الخطيب من مقلد إلى باحث أضع فيما يلى الخطوات التى اتبعتُـها :

(١) أول ما يجب على الخطيب هو أن يراقب المجتمع الذى يعيش فيه ، ويقف على المشكلات التى تواجهه ، ثم يبحث فى المصادر الإسلامية عن أحكام الإسلام الخاصة بها . وبهذه الطريقة تتوفر له المعارف الأساسية اللازمة لمعالجة أية مشكلة اعتقادية أو تعبدية أو معاملاتية . وبعد الدراسة يمكنه أن يصوغها فى خطبة .

(٢) فإذا أصبح لديه حصيلة كبيرة من الخطب أمكنه أن يختار منها ما يناسب القضية الاجتماعية ، أو الاعتقادية أو التعبدية أو الأخلاقية المطروحة ، مع مزيد من البحث والتأمل .

(٣) ومن المفيد جداً أن يستقر الخطيب على موضوع الخطبة منذ يوم السبت ، ليكون لديه أسبوع كامل للمراجعة ، وإضافة نصوص جديدة من الكتاب والسُّنة ، وإعادة تنسيق الخطبة . ولا يجوز أن يتأخر عن اختيار موضوع خطبته إلى آخر الأسبوع ، أو يتذبذب بين عدة موضوعات .

(٤) ولعل أخطر الأخطاء هو عدم تحديد موضوع الخطبة وعناصره وترتيبها ، لأن ذلك يربك الخطيب ، ويضـلله ويخرجه مـن موضـوع إلى آخـر ، فيتـوه معـه المصلون ، ثم لا يعرف لنفسه نهاية يقف عندها!

(٥) ومن المفيد للخطيب بعد أن يحدد موضوع خطبته أن يراجع تفسير الآيات القرآنية وشرح الأحاديث النبوية وحفظ النصوص جيداً . ويساعد على ذلك تلاوة

الآيات القرآنية فى صلاته على امتداد الأسبوع . وهذا هو ضمان أن تكون خطبته «علمية» بحق .

(٦) وهذا يتطلب تكوين مكتبة من المراجع الموثوقة مثل تفسير : «الطبرى» و«القرطبى» ، و«تفسير المنار» ، و«الظلال» ، وكتب الحديث الصحاح ، وأهمها صحيحَى البخارى ومسلم . وكتب الفقه وأصوله مكونات أساسية فى مكتبة الخطيب . ولكي يكوِّن مكتبة تضم هذه الأصول ، عليه أن يشترى كل عام كتاباً أو أكثر . والسيرة النبوية تشكل الصورة العملية المشرقة للإسلام . والتاريخ الإسلامي له أهميته فى تكوين ثقافة الخطيب الباحث الناضج . ولا بد من الاطلاع على جريدة يومية ومجلة أسبوعية أو أكثر ليقف على القضايا الوطنية المطروحة . وبصفة عامة يجب أن يجتهد الخطيب فى تثقيف نفسه ، وأن يحذر الانخراط فى أى عمل تجارى أو زراعي لكي يتكرس للعلم وحده .

(٧) فإذا تبلورت خطبة جديدة يجدر بالخطيب أن يناقشها مع زميل أو صديق ليتبيَّن قوة براهينه ، وجودة فهمه ، وحيوية موضوعه ، ومدى حاجة المجتمع إليه ، ثم يُعدِّل ويحوِّر فيها لتلافى أى نقص أو غموض أو زيادة فيها ، أو خطأ فى فهمه وتفسيره .

(٨) ومن المفيد للخطيب أن يجرب خطبته فى جلسة مع نفسه ويسجلها على شريط تسجيل ، ثم يستمع إلى نفسه ، ليتبين نقاط الضعف فيصلحها ، أو العناصر الزائدة فيستبعدها لكيلا تستغرق أكثر من ثلث ساعة . وسوف يلاحظ أن مستوى التجربة عادة يكون أدنى من مستوى الخطبة الحقيقية ، فلا يقلق كثيراً ، ومع تكرار التجربة سيعرف ذلك جيداً .

(٩) وعلى الخطيب أن يرحب بالتوجيه والنقد، وأن يعمل بما يقتنع أنه صواب، وأن يصرف النظر عما هو غير صواب ، دون غضب من نقد الناقدين .

(١٠) ولا ينبغي أن يحزن الخطيب إذا لم يجد التقدير أو الاستجابة من المصلين ، لأن الاستجابة لا تكون فورية ، ثم إنه إنما يبذل جهده ابتغاء مرضاة الله تعالى ، لا لينال الإعجاب أو التقدير من العباد ، والهداية بيد الله وحده جلَّ شأنه .

(١١) ويلاحظ أن الخطبة الثانية إما أن تكون تلخيصًا للخطبة الأولى، أو شرحًا لفقرة مهمة منها ، وإما أن تخصص للدعاء وحده .

والله من وراء القصد .

القاهرة في : ذو الحجة ١٤٢٩هـ
الموافق ديسمبر ٢٠٠٨م

دكتور

أحمد عبد الرحمن